حملة الاطفال من وجهة نظر استشراقية
كتاب تاريخ الحروب الصليبية لرنسيمان انموذجاً

أ.م. زينب علي عبد

المقدمة

اهتمت الدراسات الغربية كثيرا بالحروب الصليبية من حيث الاسباب وسير المعارك والنتائج،لذا فإن المكتبة الغربية مترعة بالكتب القيمة في هذا المجال. وبالمقابل فإن الاهتمام العربي الاسلامي بتلك الحروب ولد متأخرا، دون انكار وجود كتب قليلة سجل مؤلفوها الاحداث وقت وقوعها كابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)وابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)وغيرهما،وهؤلاء كانوا مدونين يسجلون الاحداث كما سمعوها من افواه شهود العيان،أو ممن يمتلك معلومة بشكل أو بآخر.

والحملات الصليبية التي خاضت تلك الحروب هي ثمانية حروب وامتدت على مدى ٢٦٥عام، وكانت شرارتها خطبة البابا أوربان الثاني (Urban II) في مجمع كليرمون ت ١٠٩٥ [١] .ولابد من لفت النظر الا ان هذا العدد لا يشمل حملة اهتم بها المؤرخون الاوربيون وسمّوها حملة الاطفال، وباضافتها فسيكون عدد الحملات تسع،الا ان الحروب ظلت ثمانية.

انطلقت حملة الاطفال سنة ١٢١٢م وامتازت بالاثارة العاطفية،وانها كانت من اكثر الحملات التي تداخلت معها الاساطير أكثر من غيرها .وكما اسلفنا،فإنها حازت على اهتمام المؤرخين الاوربيين دون العرب والمسلمين،كون أقدام جنودها الصغار لم تطأ بر بلاد العرب.وآثرنا هنا صياغتها على وفق وجهة نظر المستشرقين تحديدا،فالمستشرق ينظر الى الامور نظرة مزدوجة لاكتنازه ثقافتين.لذا فهو الاكثر غوصا في العوامل التي تلاعبت في عقول وافكار الاطفال ليتحركوا صوب الشرق الغامض.

أرَّخ المستشرقون لها لما فيها من تأثيرات شرقية مكنت القائمين عليها من تحشيد ذلك العدد من الاطفال ليزجوا بانفسهم في ورطة الرحيل الى الشرق تحت شعار تحرير الارض المقدسة.. و انموذجنا الذي انتقيناه لدراسة افكاره وطريقة قراءته لتلك الحملة هو رنسيمان الذي ترك لنا كتابا فخما عن تلك الحروب عنوانه تاريخ الحروب الصليبية الذي يعد من المؤلفات المهمة في تاريخ الحروب الصليبية فمؤلفه مستشرق لم يكتف بتوثيق الحروب الصليبية بل تشعبت مواضيعه الى الكتابة المفصلة عن شخصيات واماكن واحداث اسلامية،فحملة الاطفال او الحملات الطفولية صفحة من صفحات التاريخ الصليبي التي امتزجت فيها الحقائق مع الاساطير ولكلا الحالتين ابعادها وآثارها لاحقا على المجتمعين الاوربي والعربي، وموقع هذه الحملة بحسب تسلسل الحملات الصليبية بين الرابعة والخامسة ولم يدرج لها تسلسلا مستقلا كغيرها من الحملات،وقد يبدو هذا من عدم قناعة البعض من انها حملة كونها لم تخرج من الاراضي الاوربية في حين صنفها غيرهم بانها حملة لان الهدف هو ابقاء العاطفة الاوربية ملتهبة ضد العالم العربي الاسلامي.

كتابه تاريخ الحروب الصليبية لرنسيمان

١ – تاريخ الحروب الصليبية : وهو بالاصل الانكليزي ثلاثة أجزاء صدرت بين ١٩٥١–١٩٥٥،وقد ترجمت الى العربية من قبل السيد الباز العريني الذي انتهى من ترجمته سنة ١٩٦٧ [٢] وجاءت الترجمة العربية بخمسة اجزاء، تتنوع فيها المواضيع حتى بدا الكتاب وكأنه موسوعة عن الحروب الصليبية.

اما النسخة الانكليزية من الكتاب فحملت عنوان:

A History of the Crusades[٣]

وكانت افتتاحية الجزء الاول بمواضيع لاتخلو من اثارة احقاد ضد العالم الاسلامي وضد الامبراطورية البيزنطية الشرقية فقال تحت عنوان وحشة الخراب وعنوان فرعي الامبراطورية البيزنطية في الشرق:(في احد ايام شهر فبراير سنة ٦٣٨،دخل الى بيت المقدس الخليفة عمر بن الخطاب راكبا جملا ابيض ..وسار الى جانب الخليفة البطريرك صفرونيوس باعتباره رأس رجال الادارة في المدينة التي اذعنت..)[٤]

٢ – السير ستيفن رنسيمان Sir Steven Runciman

مستشرق انكليزي،ولد سنة ١٩٠٣،قال عنه معرب احد كتبه(عشق رنسيمان الشرق وجاب أقطاره،فزار مصر سنة ١٩٤١ ،وصوفيا وأقام باستانبول فترة من الزمن...وهناك أتقن اللغات العربية والتركية والفارسية)[٥] تلقى تعليمه في ايتون وكمبردج وقام بالتدريس في جامعة كمبردج واكفورد وسانت اندرو واستانبول واكثر مااهتم به الدراسات البيزنطية والعلاقات بين الشرق والغرب[٦] فقد ذكر في مقدمة كتابه مايدلل على تغلغله بالتاريخ الاسلامي فقال"..واثارت الاسماء العربية مشكلة كبيرة فالنقط وحروف الحلق التي يصر عليها المختصون في العربية يجعل القراءة عسيرة ولذا اسقطتها غير ان ارجو ان يكون نهجي برغم ذلك واضحا.."[٧] أما سيار الجميل،فإنه أفاض علينا بمعلومات أغزر،إذ قال عنه انه(أفنى عمره كله في تدقيق المصادر الاغريقية والبيزنطية والايطالية والتركية والعربية والبلقانية)[٨] .وانه توفي سنة ٢٠٠٠م،بعد أن ترك لنا نتاجا غفيرا إذ بدأ عطاؤه العلمي في سنة ١٩٢٩.

مفهوم الحملة

(كان اسم حملة Campagne يطلق في الحروب القديمة على مجمل الاحداث العسكرية التي تم خلال عام كامل على جميع مسارح الحرب...وتبدأ الحملة بالمفهوم الحديث منذ بدء النشاط العسكري على المسرح المحدد ولاتنتهي الاعندما يحسم احد الطرفين الصراع على المسرح نفسه)[٩]

الحملة الرابعة ١٢٠١–١٢٠٤واثارها الممهدة لحملات الاطفال

انجزت الكنيسة التخطيط للحملات الاولى حتى قيل (..الكنيسة هي التي اثارت العالم المسيحي على المسلمين باسم الجهاد مع الوثنية فأقامت الحروب الصليبية على ساقها مائتي سنة تقريبا وخربت البلاد وأفنت الملايين من النفوس واباحت الاعراض..)[١٠] و(كانت الحملة الصليبية الرابعة كارثة على البابوية وعلى الحركة الصليبية التي خسرت اندفاعها الديني عندما اصبحت حركة داخل لعبة سياسية إذ تحكمت الدوافع السياسية والتجارية في هذه الحركة بشكل واضح،–كما– لم تقدم الحملة الصليبية الرابعة اي شيء للصليبيين في الشرق بل انها كانت سببا في سلبها مؤيديها وخسرانها انصارها الاقوياء)[١١]،اذن من الطبيعي ان تتوجه انظار البابا او الكنيسة ،و تمنياتهما الى ان يكون لها دور في الحملات القادمة بعد ان بدأ البعض من القيمين على الحملات بالاعلان عن عدم الحاجة الى حد ما للغطاء الشرعي المستمد من الكنيسة التي وجدت نفسها في مأزق،لذا كانت تتطلع الى اي مكان يعيد لها هيبتها ويمكنها من فرض وجودها لذا وقع خيارها على ساحل شمال افريقيا.

ويقول قاسم عن الحملة الرابعة (كانت احداث هذه الحملة..مزيجا بين المأساة والملهاة فقد كان هدفها الاساس مصر .. ولكن الصليبيين بعد سنة من هذا التاريخ كانوا يفرضون حصارهم على القسطنطينية العاصمة المسيحية

بدلا من القاهرة العاصمة الاسلامية..)[١٢]ولابد من الاشارة الى ان هناك خلافا عقائديا بين الكنيستين الشرقية والغربية حتى في طبيعة السيد المسيح كما ان مصر لم تكن الهدف الاساس بل كانت مصر ممرا للوصول الى القدس الا ان الاقدار شاءت ان تكون هي محور الاحداث ثم تحول المسار من مصر الى القسطنطينية لاسباب سياسية وعقائدية ولا يمكن ان نتغفل او نتجاهل ان هناك اسباب خفية من هذه الحملات يمكن ان تتجه نحو السب الاقتصادي والاستعماري الريعي.

ولابد من ذكر ان التدخلات غير المبررة للكنيسة في كثير من الشؤون، بدأت تلقى ردود فعل سلبية من المجتمع الاوربي فمثلا(فرضت الكنيسة أوامرها على الملوك والأمراء – كما فرضتها على سائر الناس ،فأصدرت قرارات الحرمان واللعن والطرد لهم ،...المجمع الثالث عشر انعقد في ليون من أعمال فرنسا سنة ١٢٤٥ بأمر البابا أينوسنت الرابع لأجل عزل فردريك[١٣] ملك فرنسا وحرمانه)[١٤]

ويذكر بروكلمان ان هذه الاشكالات منذ زمن البابا انوسنت الثالث[١٥](ان فردريك الثاني الذي رفعه البابا انوسنت الثالث الى العرش وكان البابا وصيا عليه لم يكن ملزما بان يوافق على توسيع الدولة الكنسية على حساب الامبراطورية وبان يمتنع عن الانتخابات الاسقفية في المانية فحسب وذلك لقاء ماحضي به من تاييد الكرسي البابوي بل كان عليه الى ذلك ان ينذر لله على نفسه حملة صليبية (سنة١٢١٥)..وفي سنة ١٢٢٧حرم البابا غريغوريوس التاسع الامبراطور فردريك بعد ان اسرف في المماطلة والتسويف...في عام ١٢٢٩توج فردريك بوصفه زوجا لايزابيل ملكة الارض المقدسة في كنيسة القيامة بالقدس ولكن هذه الصفقة الديبلومسية لم تصادف قبولا عند النصارى والمسلمين على السواء..)[١٦]

ذكر هارولد لامب[١٧] الكثير من المعلومات عن فردريك وعلاقته مع الكنيسه حيث ذكر عنه في فصل طفل صقليه امورا تثير المشاعر كونه تيتم في الثالثة من عمره الى ان قال (لم يشغل فردريك نفسه بشؤون الامبراطورية بل ترك ذلك كله للكنيسة اذ كان انوسنت معلمه والبابا الحالي مؤدبه...)[١٨]ويكمل كلامه لاحقا عن العلاقة التي بدأت تتغير بين الطرفين الى ان وصل الى(ثم طرقت اسماع روما انباء خيبة الحملة الصليبية على مصر وضياع دمياط وتقررت الدعوة لعقد مؤتمريضم مختلف القادة...و–كبار قادة الداوية[١٩] والاسبتارية[٢٠] مع يوحنا ملك بيت المقدس وبعض الامراء الاخرين..)[٢١] ومن هنا نستطيع ان نتخيل الازمة التي كانت تعاني منها الكنيسة بل نشعر انها مسألة تتعلق بوجودها ومكانتها.

اما شلبي فذكر(استخدام البابا انوسنت الثالث سلطانه، وحث زعماء الحرب الصليبية على انتزاع المملكة الشرقية من بلاد اليونان)[٢٢]بمعنى ان رغبة البابا انوسنت الثالث ابعد من مجرد حملات صليبية بين الاديان بل انه يصل الى انتزاع اراضي ومناطق مهمة واسماها بالمملكة الشرقية من ايد اليونان[٢٣] وعليه فقد(حرك البابا ..قواد الصليبين لنزع المملكة الشرقية من يد اليونان فاقتحموا القسطنطينية سنة١٢٠٤ وظلوا متسلطين عليها الى سنة ١٢٦١م فاستعملوا ماامكنهم من الهمجية في الاراضي التي امتلكوها من بلاد سورية وفلطسين ليخضعوا بطاركة اورشليم وجميع الاكليروس[٢٤] اليوناني بواسطة الحبس)[٢٥]

اذن، فالحملة الصليبية الرابعة كانت بلا نتائج ايجابية،تخللتها تصرفات غير مقبولة من رجال الكنيسة ،اثبتت انها تحتاج الى الصقل واعادة هيبة حتى وان تعدى ذلك الواقع المعاش ودخل ضمن حيز الاسطورة والدجل ،فلا بد من عمل عقائدي يؤدي الى نتائج سياسية واجتماعية تخدم الكنيسة بصورة مباشرة وغير مباشرة.

الدعوة الى حملة الاطفال

مما يروى عن الدعوة لحملة الاطفال ان (في احد الايام في شهر مايو سنة ١٢١٢،.. ظهر في سان دينيه حيث كان فيليب[٢٦] ملك فرنسا يعقد محكمته، صبي راع، يناهز عمره اثني عشرة سنة،اسمه ستيفن، من مدينة كلوُي الصغيرة، في اقليم اورليانيه، **حمل معه رسالة الى الملك ، قال ان الذي اعطاها له،هو المسيح بشخصه، الذي ظهر له بينما كان يقوم برعي الغنم، وامره بأن يمضي فيدعو الى الحرب الصليبية**، ولم يتأثر الملك فيليب بالطفل، فطلب اليه ان ينصرف الى داره، غير ان ستيفن الذي الهب حماسة زائره الغريب ادرك وقتئذ انه القائد الملهم الذي سوف ينجح فيما فشل فيه شيوخه،والمعروف انه في الخمس عشره سنة السابقة ظل المبشرون يطوفون بالقرى ، يحضون على الاشتراك في حملة صليبية لقتال المسلمين في الشرق او في اسبانيا او لمناهضة الملحدين في لانجدوك) [٢٧].

ربما تكون قضية الرسالة التي وصلت الى الصبي صحيحة، فلا نستبعد ان يكون احد الرهبان انتحل شخصية السيد المسيح عليه السلام واختار هذا الطفل لاسباب لكونه راعي بسيط لايمكن اتهامه بأنه جزء من مخطط،أو لأنه ربما كان راعيا لاغنام احد النبلاء ما يسهل وصول ما يحمل الى الحاشية المحيطة بالملك، او لان من كانوا وراء الرسالة استغلوا وجود الملك هناك،فوقع اختيارهم على صبي مغمور من المنطقة، فاوهموه انه بحضرة السيد المسيح لرفع نسبة حماسته واصراره وبالتالي تمكينه من النجاح في مهمته امام الملك.

والثابت المؤكد ان هناك حالات انتحل بها من رجال الكنسية صفة الرمز المقدس عن المسيحيين و صيروا انفسم نوابا عن الرب كما ورد على لسان البابا في كليرمون(..ومن ثم فاني لست انا ولكن الرب هو الذي يحثكم باعتباركم وزراء المسيح ان تحضوا الناس من شتى الطبقات..كما ذكر روبير الراهب وبلديريك الدوللي ووليم الصوري كلاما مشابها)[٢٨]

فالرسالة هي على ما يبدو محاولة لإعادة الكنيسة للعب الدور الرئيس في الحروب الصليبية، خاصة النشاط المسلح خرج عن طاعة الكنيسة بعد خضع لها مائة سنة من الحروب الصليبية. فوقتئذ تقدمت المصالح والمكاسب على الشأن الكنسي،مما جعل الكنيسة تسعى لاسباغ الطابع الشرعي الكنسي على الحملات.وليس اقوى فعلا لتحقيق ذلك كله من رسالة شخصية ومباشرة من السيد المسيح الى الملك تصل بيد شخص لا تحيطه الشكوك.

وما يؤكد صحة ماذهبنا اليه قول رنسيمان (فكان من اليسير ان يتأثر صبي شديد العاطفة بفكرة انه بوسعه ايضا ان يكون مبشرا وان يبزّ بطرس الناسك[٢٩] الذي بلغت بسالته واقدامه في القرن الماضي من الجلال والعظمة ما اضحى من الاساطير،ولم ينزعج ستيفن من استهزاء الملك به فشرع في التبشير عند مدخل دير القديس دينيه ذاته، واعلن انه سوف يقود جماعة من الاطفال لانقاذ العالم المسيحي وسوف تجف البحار امامهم وسوف يجتازون البحر الاحمر مثلما فعل موسى فيصلون سالمين الى الارض المقدسة)[٣٠]

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال: لماذا البحر الاحمر في حين انهم يجب ان يجتازوا البحر الابيض المتوسط للوصول الى بيت المقدس وهذا يدل على ان خطة الكنيسة او الجهة المسؤولة عملت على تحسيس الاطفال ان الوجهة التي سيممون وجوهم شطرها هي شمال افريقيا وليس الى الساحل الشرقي من البحر المتوسط.إذاً فثمة معلومات لايمكن لصبي ان يدركها تلقائيا دون مساعدة أو تلقين،كجفاف بحر أمامهم او انشقاق غيره في مكان اخر ليسهل لهم الاجتياز.

ففي اسفار العهد القديم،وتحديداً سفر الخروج٢١،نجد(وبسط موسى يده فوق البحر ، فأرسل الرب طوال تلك الليلة ريحا شرقية قوية ردت البحر إلى الوراء ، وحولته إلى يابسة . وهكذا انشق البحر ، ٢٢ فاجتاز الإسرائيليون في وسط البحر على أرض يابسة ، فكان الماء بمثابة سورين عن يمينهم وعن يسارهم . ٢٣ ولحق بهم المصريون ودخلوا وراءهم إلى وسط البحر ،بجميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه . ٢٤ وقبل طلوع الصباح أشرف الرب في عمود النار والسحاب على عسكر المصريين وأربكهم . ٢٥ فجعل عجلات مركباتهم تتخلع . فطفقوا يجرونها بمشقة حتى قال المصريون : لنهرب من الإسرائيليين ، لأن الرب يحارب عنهم ضدنا)[٣١] .

وتلك عندنا من القصص القرآني ،فقال تعالى (فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ)[٣٢] (فضربه بها(فَانْفَلَقَ)انشق (فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)انشق البحر،وقام الماء بين طريق وطريق كالجبل المرتفع ،وتجاوز موسى وقومه إلى الشاطئ الثاني [٣٣]،وذُكِر: فامتثل موسى(عليه السلام)أمر ربه فضرب البحر ، فإذا أمامه مشهد رائع عجيب ،تهللت له أسارير وجوه بني إسرائيل ، إذا انشق البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)[٣٤]

اذن علينا ان ننتبه الى شيئين الاول من اين عرف طفل يرعى الغنم بتلك القصص ان لم يكن ثمة مستفيد يلقنه ،ولا نهمل احتمال اسطرة الحدث من قبل مؤلفي الحروب الصليبية اللاحقين.

(كان ذلك الطفل يتمتع فصاحة فائقة أثرت بكبار السن بينما جعلت جموع الاطفال تهرع اليه تلبية لدعوته)[٣٥] . فلا غرابة ان يلتحق به كبار السن والاطفال .ولاحظنا غياب فئة الشباب عن ملبي دعوته،وهم الدعامة الاهم للحروب والعمود الركين من اعمدة انتصارها.

(وفي غمرة الانتصارات ونشوة الفرح الذي ادخله على نفسه التحاق تلك الحشود به،فإنه قرر أن يطوف انحاء فرنسا ليدعو الاطفال للانخراط في حملته،بينما ارتفعت حماسة عدد كبير من الذين امنوا به فمضوا الى ابعد من ذلك إذ صاروا يدعون باسمه)[٣٦]، لم يوضح رنسيمان من اين جاءت تلك الانتصارات وهو لازال في فرنسا لم يخرج منها،او ربما أراد الانتصار المعنوي وهو يرى اعدادا غفيرة من المؤيدين لفكرته.

وفي فقرة اخرى يؤكد مرة ثانية ان هناك نجاحات ادت الى زيادة اعداء تابعية او الملتحقين به (وأخيرا،وبعد كل تلك النجاحات التي جلبت مجاميع غفيرة من المتطوعين،جرى الاتفاق على الاجتماع بعد حوالي شهر في فندوم [٣٧] ومنها يستأنفون سيرهم الى الشرق)[٣٨].

الى وصلت اعدادهم الى عشرات الآلاف في اشهربسيطة(وحوالي نهاية شهر يونيه احتشد الاطفال في فندوم وتحدث معاصرو الحدث بجزع عن ثلاثين الف طفل لم يتجاوز الواحد منهم الثانية عشرة من عمره.ومن المحقق

ان الافا عديدة منهم جرى جمعهم من جميع انحاء البلاد وكان بعضهم من الفلاحين السذج الذين سمح لهم ابائهم عن طيب خاطر بان يمضوا في هذه البعثة الكبيرة)[٣٩]،ومما يلفت نظرنا هنا هو:

١- هل ان الصبيان بادروا الى التطوع،ام جمعوا؟ ففي عبارة يقول رنسيمان تاثروا به وفي موضع اخر يذكر انهم جُمعوا اي ان جهة ما جمعتهم.

٢- ماذا دعا الاباء الفلاحين الذين لم يبادروا للالتحاق بالحملات الصليبية لأن يضحوا بابنائهم وهم بأمس الحاجة لمساعدتهم في عملهم الشاق؟..

(لم تعدم الحملة من وجود صبيان انحدروا من اسرات شريفة تسللوا من دورهم ولحقوا بستيفن واتباعه الانبياء الصغار كما نعتهم المؤرخون)[٤٠]

ولدينا هنا إثارتان

الاولى:يبدو ان ابناء الاشراف قدموا عن قناعة، وربما رافقت قدومهم مشكلة ادارية تثمثل في كيفية تعامل ستيفن ومجموعته للصبيان الأثرياء إذ كان(العامة من الفلاحين وفقراء اهل المدن يظنون انفسهم اصفياء الرب لانهم الفقراء ..)[٤١].

الثانية:قد يكون النعت الذي نعت به هؤلاء الصغار، لاسطرة هذه المجموعة فهذه التسمية اطلقت في وقت ما لمجموعة من الانبياء(الأنبياء الصغار جاءت هذه التسمية في الترجمة السبعينية [٤٢] والفولجاتا[٤٣].. ولم تكن هذه التسمية بسبب صغر شأن هؤلاء الأنبياء، وإنما لِقِصَر نبواتهم المكتوبة ـــــ والأنبياء الصغار عددهم ١٢نبي:هوشع، يوئيل،عاموس، عوبديا، يونان، ميخ، ناحوم،حبقوق، صفنيا، حجى،زكريا،ملاخى)[٤٤]وهذه التسمية لها الكثير من الاثار الدينية والاجتماعية بل ان هناك قدسية لهؤلاء الصبية وعلى الاغلب هم لايعونها ان كانت هذه التسمية في وقتهم وان كانت بعد وقتهم فهي لاجل ابرازهم ان مجموعة من القديسين قصدوا مكانا مقدسا واوصلهم حبهم الى هذا المكان المقدس الى المصيرالمجهول لبعضهم والمعلوم للبعض الاخر وفي كلتا الحالتين كان مصيرا محزنا على ايدي المسلمين

وأطلعنا رنسيمان ان ليس الفتيان فقط كانوا ضمن هذه الحملة (إذ ان من بين عداد المنخرطين في الحملة فتيات صغيرات، وبضعة قسس صغار فضلا عن جماعة قليلة من الحجاج الذين يكبرونهم في العمر، اجتذبت بعضهم التقوى، بينما كان دافع الاخرين فيما يبدو طلب الرحمة. ومن الحق القول ان جماعات اخرى انضمت اليهم طمعا في الهدايا التي سوف تنهمر عليهم. وقدمت جماعات متزاحمة الى المدينة، يراس كل منها قائد يحمل العلم الفرنسي الاحمر القديم الذي اتخذه ستيفن شارة لحملته الصليبية حيث لم تتسع المدينة لهم جميعا فعسكروا في الحقول الواقعة خارجها)[٤٥].

ويحاول رنسيمان اضفاء كم هائل من العاطفة والمباركة على هذه الحملة كغيره ممن سبقه من مؤلفي الحملات الصليبية لدرجة انه ركز على مشاعر الاباء الذين رضخوا للامر الواقع وهذا الرضوخ لايكون الا اذا يقابله دافعا دينيا قوي يسكت السنة اولياء الامور في وقت عزمت الحملة على التوجه صوب الجنوب (وشرعت الحملة في المسير صوب الجنوب بعد ان منحها اصدقاؤها القسس البركات وبعد ان تنحى جانبا اخر الاباء الذين اشتد اساهم

لفراق ابنائهم وسار معظم الاطفال راجلين غير ان ستيفن باعتباره قائدا اصر على ان تكون له عربة، جرى التفنن في زخرفتها تعلوها سقيفة تظله من الشمس، وركب الى جانبه الذين ينتمون لاسرات نبيلة اذ ان كلا منهم كان من الثراء مايكفي لان يمتلك فرنسا)[٤٦].لابد من تساؤل لماذا ركب الى جانبيه المنحدرون من اسر نبيلة ولم يركب الى جانبه القسس كونه من وجهة نظرهم نبي،ثم مالذي اغرى اولاد الاثرياء للالتحاق بركب الاطفال وباستطاعة أهلهم ان يشتروا فرنسا بأكملها الى ؟ وان لم يكن اهلهم موافقون فلماذا لم يلحقوا بهم لاستعادتهم خاصة ان مكان تجمعهم معلوم وكان الحملة تتقدم مشيا على الاقدام،فهي بطيئة الحركة،ويمكن اللحاق بها لمن شاء.

ويبدو ان الاطفال تم تعليمهم على ان القس يجب ان يكون مسموع الكلام مهابا مرتاحا مهما كان عمره ولايحق لاي احد الاعتراض او التذمر ولابد من تنفيذ كل اوامره (ما يلفت النظر انه ما من احد من الاطفال انكر على النبي الملهم تمتعه بكل تلك الراحة في اثناء سفره، بل حدث عكس ذلك اذ عاملوه على انه قديس، فعقائص شعره وقطع من ثيابه كانت تعتبر من المقدسات الدينية القيمة التي ينبغي اقتناؤها)[٤٧] بمعنى انهم صنعوا منه قديسا ولايرتجى منه التنازل عن هذه المكانة التي وصل اليها

ولا ينكر رنسيمان بثنايا كلامه اشارة او ضمنا ان هذه الرحلة ان كان مخطط لانطلاقها لايبدوا انه كان مخطط لبقاء افرادها سالمين (واتخذ الاطفال الطريق الذي يجتاز تور وليون الى مرسيليا والواقع ان الرحلة كانت شاقة اذ كان الصيف شديد القيظ واعتمد الاطفال في طعامهم على ما يتصدق به الناس عليهم ولم يُبق الجفاف الا على شيء ضئيل مما تجود به الارض واضحى الماء شحيحا نادرا، ومات عدد كبير من الاطفال على جانبي الطريق واختفى اخرون محاولين العودة الى اوطانهم غير ان حملة الاطفال وصلت اخر الامر الى مرسيليا)[٤٨] ومن اهم الاشارات التي نحصل عليها من هذ النص مايلي:

- لماذا لم يتوقفوا عن المسرالى ان تنتهي ايام الحر القاسية جدا.
- نعتقد بوجود ايادي كبيرة وخفية اججت التحشيد لهذه الحملة ،فهل كان مقصودا عدم تنبيه الاطفال لوجود مؤونة معهم ؟ او الوضع المأساوي لهم كان ضروريا لتعاطف الشعوب الاوربية وتأجج المشاعر مع الاطفال وضد المسلمين الذين سيطروا على اراضي الحج المقدسة عند الصليبين مما دفع حتى الاطفال الى تحشيد حملات لاسترجاعها .
- لم بقي المجتمع الاوربي متفرجا في وقت كانوا يرون بأعينهم حشود كبرة من الاطفال لاشيء يميزها سوى اعمارهم لصغيرة وحالهم المأساوي من انهاك وجوع وتشتت.
- السؤال الاهم:هل اراد رنسيمان وغيره اقناع القاريء بأن المجتمع الاوربي كان مقتنعا ان هذه حملة وستحقق مالم تستطع جيوش اربع حملات تحقيقه،لو تمعن بها لوجد ان القاريء يرى هذه الحملة خيبة وانتكاسة في التاريخ الاوربي اكبر من خسارهم بأي حملة صليبية اخرى.

ويمكن لنا ان نختم هذا المحور برأي قد يصلنا الى الحقيقة المبتغاة من هذه الحملة وغيرها الا وهو دور الدول الاوربية ،فالاتجاه بهذه الحملة خاصة وبهذا البعد العاطفي لم يأتِ من فراغ فحسب بل جاء من اختلاف وتشضي للعلاقة الدولية مع البابوية الايطالية فمثلا المانيا كانت على خلاف مع البابوية الامر الذي ابعدها عن المشاركة فيها

ناهيك عن الموقف الفرنسي والبريطاني المتصارع الذي انتج فراغا دوليا حتم على الكنيسة ابتداع طرقا جديد لتأجيج المشاعر الدينية بهذه الحملة ذات البعد العاطفي.

الاطفال في مرسيليا

ونعود الى التناقضات التي عودنا عليها المستشرقون في كتاباتهم (استقبل سكان مرسيليا الاطفال بلطف ورفق، فعثر كثير منهم على بيوت ينزلون بها وعسكر اخرون في الشوارع وفي صبيحة اليوم التالي اندفعت الحملة باسرها الى الميناء بانتظار انشقاق البحر امامهم)[٤٩] فهل مرسيليا رأت بهؤلاء جيش فلم اذن ترفق عليهم،وان رأتهم اطفال فلم تركتهم يكملون مسيرهم؟؟

الى ان يصل الى بداية خيبات الامل عند اطفال هذه الحملة المنتظرين للمعجزات(ولما لم تحدث المعجزة استبد بهم اليأس الشديد إذ حاول بعض الاطفال مهاجمة ستيفن وعلا صياحهم مع اتهامه بانه خدعهم واخذ بعضهم يعود من حيث اتى. غير ان معظمهم اقاموا على شاطيء البحر ينتظرون كل صباح ان الله سوف يرق لحالهم)[٥٠]. الى ان وصل اليهم من يستفيد من اوضاعهم الفوضوية والتي اوصلتهم لتعب شديد مع بدايات اليأس ليعطيهم بارقة امل خادعة (وحدث بعد بضعة ايام ان تاجرين من تجار مرسيليا اشارت الروايات الى ان اسم احدهما هيو الصُّلب واسم الاخر وليم الخنزير عرضا على الاطفال ان يجعلا تحت تصرفهم من السفن مايقلهم الى فلسطين دون ان يؤدوا اجرا من اجل مجد الله،فبادر ستيفن فرحا مسرورا الى قبول هذا العرض الكريم.وفعلا استأجر التاجر سبع سفن ركب فيها الاطفال ثم اقلعت بهم في البحر ومضت ثماني عشرة سنة دون ان ترد عنهم انباء، وفي تلك الاثناء بلغ بلاد الراين القصص الى دعوة ستيفن للحرب الصليبية فلا ينبغي لاحد ان يبز اطفال المانيا)[٥١] وهنا نلاحظ ان التارجرين لم يبتعدوا عن فكرة الحملة فأوهموا الاطفال بأن نقلهم سيكون بلا اجر من اجل مجد الله والوجهة هي فلسطين بالطبع ومن الطبيعي ان يوافق الاطفال مباشرة وتمثلت هذه الموافقة بموافقة قائدهم ستيفن ولامعارض اطلاقا لان موافقة ستيفن مقدسة ولانهم أُتعبوا جدا ولامجال لتحمل متاعب اضافية.

ومن النماذج المرفقة (١)و(٢) نلاحظ ان الخط الذي سار عليه الاطفال في نموذج (١) يشبه الى حد كبير الخط الذي كان مرسوما للحملة الصليبية الاولى برعاية الكنيسة نموذج (٢)

نموذج(١): مخطط لطرق حملات الاطفال من فرنسا والمانيا

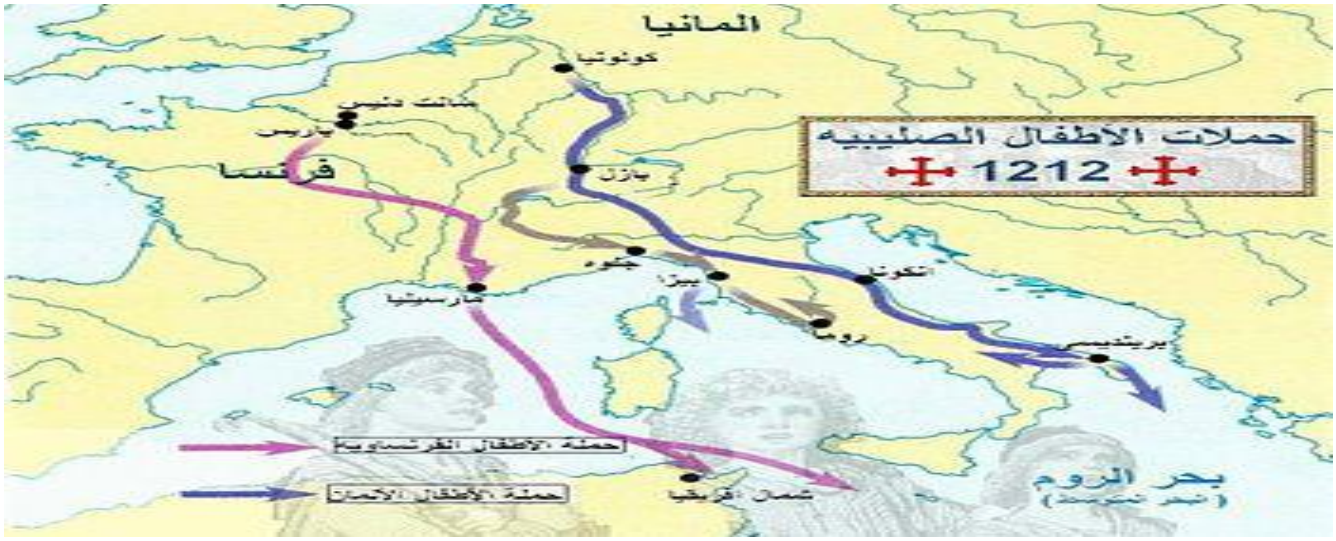

نموذج رقم(٢)التشابه بين الحملة الاولى برعاية كنسية مطلقة وبين حملات الاطفال من حيث خط السير

نقولا المبشر الالماني

بداية لابد لنا من معرفة من هو نقولا؟(عرف بانه(القديس نقولاNicholas راعي الاطفال في الاساطير المسيحية اشبه بسانتا كلوز او بابا نويل والاسرى والبحارة يحتفلون بعيده في ٦ ديسمبر اظهر الكثير من المعجزات بعد ولادته حيث تقول الاسطورة انه كان يرفع يديه الى السماء ليشكر الله انه اوجده في العالم ورث ثروة طائلة لكنه تنازل عنها)[٥٢]

(ولم تمض بضعة اسابيع على مبادرة ستيفن الى التبشير، حتى شرع صبي اسمه نقولا من قرية ببلاد الراين في الدعوة لنفس الرسالة امام ضريح الملوك الثلاثة في كلونيا، واعلن مثلما فعل ستيفن ان بوسع الاطفال ان يفضلوا على الكبار فيما يفعلونه، وان البحر سوف ينفرج فيهيء لهم طريقا يجتازونه .وبينما كان لزاما على الاطفال الفرنسيين ان يستخدموا القوة لفتح الارض المقدسة كان على الاطفال الالمان ان يحققوا اغراضهم بتحويل الكفار الى المسيحية)[٥٣] نلاحظ ان الصبي نقولا ظهر بعد ستيفن بعدة اسابيع، ومن غير منطقي ان يصل الخبر من فرنسا

وينتشر ويقتنع به الفرنسيون ثم الالمان، ويظهر صبي جريء يدعو لنفس الشيء ..من وجهة نظرنا ان هناك تخطيط كنسي في فرنسا والمانيا في نفس الوقت وربما ان الظروف ساعدت ستيفن اسرع من نقولا او ان ستيفن كان الانطلاقة الاولى، وعندما اطمأنوا من ان الفكرة لاقت قبولا، فإنهم اعطوا الضوء الاخضر للصبي الالماني نقولا.ولا نستبعد ان يكون كلا من الصبيين يجهل ما يقوم به نظيره،و بما هو مخطط لهما،الا انهما فرحا بذلك التخطيط .وصدقا بما انيط بهما من مهام، طمعا في مستقبل يختلف عن واقعهم المعاش،ويشابه ما حصل لموسى عليه السلام،ودليلنا على هذا كلام رنسيمان السابق الذكر (وسوف تجف البحار امامهم وسوف يجتازون البحر الاحمر مثلما فعل موسى فيصلون سالمين الى الارض المقدسة)[٥٤] وهذا يشبه ماوصل لنقولا من فكرة وهي(واعلن مثلما فعل ستيفن ان بوسع الاطفال ان يفضلوا على الكبار فيما يفعلونه وان البحر سوف ينفرج فيهيء لهم طريقا يجتازونه)[٥٥].

(واشتهر نقولا بما اشتهر به بطرس الناسك[٥٦] من الفصاحة الطبيعية والقدرة على العثور على تلاميذ فصحاء للمضي في دعوته وتبشيره من ادنى بلاد الراين الى اقصاها، ولم تنقض بضعة اسابيع حتى اجتمع في كلونيا جيش من الاطفال تجهز للمضي الى ايطاليا والبحر وكان متوسط أعمار الاطفال الالمان يزيد قليلا على معدل اعمار نظرائهم الفرنسيين، كما ان نسبة الفتيات بينهم تزيد عما هي بين الفرنسيين، وكان بينهم من ابناء الاشراف ما يفوق في العدد ما كان معروفا عند الفرنسيين. وانحاز اليهم عدد من ذوي السمعة السيئة من المتشردين والعاهرات)[٥٧]، المطلع على هذا النص يدرك مدى التخطيط الدقيق لهذه الحملات. ولكون صبيان المانيا المنخرطين بالحملة اكبر عمرا من زملائهم صبيان فرنسا،فلقد اكثر منظموا هذه الحملة المجهولين من الفتيات ويعترف رنسيمان بوجود عاهرات بين الصبيان الذاهبين الى تخليص بيت المقدس من المسلمين. وهذه الزيادة في عدد الفتيات مقصودة لجذب عدد اكبر من الصبيان الذين يرغبون باثبات وجودهم بشتى الطرق.

انقسمت الحملة الى قسمين بلغ تعداد القسم الاول حسب تقدير المؤرخين عشرين الفا تولى قيادتهم نقولا نفسه واتخذ طريق الراين الى بازل واخترق غرب سويسرا فاجتاز جنيف ثم عبر جبال الالب مخترقا ممر جبل سنيس .

ولنتأمل هذا النص (لقد كانت رحلة شاقة للاطفال وتكبدوا فيها ضحايا جسيمة فلم يظهر امام اسوار جنوة [٥٨] في نهاية اغسطس الا اقل من ثلث الجماعة التي غادرت كلونيا فطلبوا ان يقضوا ليلتهم في داخل اسوار المدينة .ابدت السلطة الجنوية اول الامر استعدادها الترحيب بالحجاج غيرانهم بعد مراجعة انفسهم ارتابوا في ان تكون تلك مكيدة المانية،ولذا فلن يسمحوا لهم بالبقاء الا ليلة واحدة غير ان كل من اراد الاستقرار بصفة دائمة من جنوة جاز لهم ان يفعلوا ذلك)[٥٩]

والمدقق بهذا النص يلاحظ ان هذا الخوف والقلق يعطي اشارات مهمة منها:

١- ان تاريخ جنوة في تلك الحقبة كان مترعا بالحروب،وان الجنوبينقاتلوا في جبهات عديدة،وكانوا في نهاية القرن الثاني عشر وقت مرور تلك الحملة بهم قد استلوا على كل ساحل بروفنسة،وانهم كسبوا بعد ذلك صراعا دمويا مع بيتزا .الامر الذي جعلهم يتحسسون من اية قوة مسلحة قد تدخل اسوار مدينتهم .

٢- وقفنا فيما مضى على ان اعمار المنخرطين في الحملة من الالمان كان اكبر من اعمار الفرنسيين،فهم فتية يحسب لهم حساب.ولقد كانت تجارة المحاربين المرتزقة رائجة في ذلك الوقت،مما يجعل الحنويين يشكون في حقيقة هؤلاء الفتية.

٣- هناك مجموعة بين الصبيان لم يلبوا دعوة نقولا عن ايمان ومبادئ،ربما انخرطوا بصفوفه بحثا عن مأوى وطعام،ولما وجدوه في جنوة فانهم مالوا الى طلب الاستقرار فيها والتخلي عن جماعتهم.

وعندما وقف الاطفال امام البحر بانتظار المعجزة التي ستشقه،مما يبدو انهم يحملون نفس التلقين الذي حمله زملاؤهم الفرنسيين. فإن المعجزة لم تتحقق لم يتأثر البحر بصلواتهم، كما جرى للاطفال الفرنسيين في مرسيليا.(لذا بادر عدد كبير من الاطفال الى قبول عرض الجنويين فاضحوا مواطنين جنويين[٦٠] بعد ان اغفلوا حجتهم)[٦١].والاحداث تؤكد تحليلنا بوجود ايادي خفية اججت لحملات الاطفال فمن الصعب جدا ان تنطلق حملتين متقاربتين في الوقت واعمار الافراد والوجهه في فرنسا اولا ثم اعقبتها ببرهة من الزمن المانيا ،والخارطة توضح المسافة الكبيرة بين نقطة انطلاق الحملتين بل ان هناك امورا دقيقة يصعب تكرارها في مكانين تجهز فيهما الاطفال للمسير نحو الارض المقدسة الا وهو الوصول للبحر وانتظار المعجزة التي هي شق البحر بمعنى ان هناك تخطيط عالي المستوى وكان الكبش هذه المرة الاطفال الذين مُنوا بالقداسة والغفران واحب الاطفال الفكرة لانها تجعلهم محترمين ومقدرين كالبالغين، ولا نستبعد ان هناك من اوحى لهم كذبا،ان البحر انشق امام الاطفال الفرنسيين ، بمعنى ان من سمع بالاوضاع المتعبة للاطفال قد يتردد الا ان تردده يزول بالكامل اذا سمع ان نتيجة هذا التعب ه تحقق المعجزة امام اطفال فرنسا وانشق لهم البحر وغيرها من الاساطير التي تعزف على وتر الدين.

واختلفت الروايات في مصير نقولا وافراد حملته(اما نقولا والقسم الاكبر من الاطفال الذين اصروا على اكمال مسيرتهم الى الاراضي المقدسة،فانهم استمروا في سيرهم مع السواحل بحثا عن مكان تحدث فيه المعجزة وينشق لهم البحر، فوصلوا بيزا[٦٢] بعد بضعة ايام، فوجدوا في مينائها سفينتين تتهيئان للابحار صوب فلسطين، فوافق رباناهما ان يحملا ما استطاعت سفينتاهما حمله من الاطفال .ولعلهم وصلوا بعدئذ الى فلسطين غير انه لم يعرف شيئا عن مصيرهم)[٦٣] وهي الروايات التي تشبة نهاية حملة ستيفن .

في جانب اخر هناك روايات تفيد بأن قائدهم نقولا فلقد ظل ينتظر حدوث المعجزة وعندما يئس فإنه توجه مع من بقي معه من اصحابه المؤمنين الى روما (وهناك استقبلهم في البابا انوسنت[٦٤] بالعطف طلب اليهم انه لابد ان يعودوا على الفور الى بلادهم فاذا ترعرعوا فينبغي عندئذ ان يوفوا بنذورهم وان يسيروا للقتال من اجل الصليب)[٦٥]. بمعنى ان وجهة الروايتين مقدسة عند الصليبين ان كانت فلسطين وان كانت صوب البابا،فمن يعتمد صوب فلطسين لابد له ان يتحمل النهاية المأساوية وعدم تحرك المجتمع الاوربي لايقاف الاطفال مع انها لاتخلو من اتهامات للكنيسة بايصال الحملة الى هذه النهاية ،اما من يعتمد رواية البابا اراد ان يوصل نتيجة الحملة الى نهاية طيبة تكتنفها الرعاية البابوية لتصحيح مسار الروايات التي توضح ايادي الكنيسة الخفية في التحشيد لهذه الحملات ونهايتهم نهاية تلائم اعمارهم والتي انتهت بالعيش في روما بسلام.

مصير الاطفال سنة١٢١٢

اختلفت المعلومات عن رحلة عودة الاطفال ولم يصلنا الا النزر اليسير اذ لم يكن في وسع عدد كبير من الاطفال ولاسيما الفتيات ان يواجهوا مرة اخرى متاعب الطريق فتخلفوا في بعض المدن او القرى الايطالية ولم يلتمس طريق العودة في الربيع التالي الى بلاد الراين الا عدد قليل من التائهين والراجح ان نقولا لم يكن بينهم .غير ان الغضب استبد بالاباء الذين فقدوا اطفالهم واصروا على القاء القبض على والد نقولا الذي حمله المجد الكاذب فيما يبدو على تشجيع ابنه فقبضوا عليه وشنقوه .

ولدينا نصا يوضح يسلط الضوء اكثر على هذه الحملة باقسامها:(ولم تكن الجماعة الاخرى من الحجاج الالمان باحسن حظا من الجماعة الاولى اذ ارتحلت الى ايطاليا بعد ان اجتازت وسط سويسرا واخترقت ممر سانت جوثارد فوصلت البحر عند انكونا بعد ان صادفت متاعب كبيرة ولما لم ينفرج لهم البحر تحركوا ببطء على امتداد الشاطيء الشرقي حتى بلغوا برنديزي فعثر بعضهم هناك على سفن تزمع الاقلاع الى فلسطين واستطاعوا ان يستقلوها. اما الاخرون فعادوا واخذوا يسيرون في بطء في طريق العودة على انه لم يصل منهم اخر الامر الى اوطانهم الا عدد ضئيل. ورغم ماحاق بهم من الوان البؤس والشقاء فانهم فيما يبدو كانوا احسن حظا من الاطفال الفرنسيين ففي سنه ١٢٣٠ وصل الى فرنسا قادما من الشرق قس اخذ يروي قصة غريبة اذ قال انه احد صغار القسس الذين سبق وان صحبوا ستيفن الى مرسيليا وانه استقل معهم السفن التي قدمها التجار ولم تنقض الابضعة ايام عليهم في البحر حتى تعرضوا لطقس سيء فتحطمت سفينتان على جزيرة سان بيترو تجاه الطرف الجنوبي الغربي لجزيرة سردينيا فغرق كل المسافرين، اما السفن الخمس التي نجت من العاصفة فلم تلبث بعدئذ ان احاط بها اسطول اسلامي من افريقية وادرك المسافرون انهم لم ياتوا الى تلك الجهات الا بناء على اتفاق كيما يباعوا أسرى، فتم نقلهم جميعا الى بوجيه على شاطيء الجزائر حيث تم شراء عدد كبير منهم عند وصولهم فامضوا ماتبقى من حياتهم في الاسر)[٦٦]

نلاحظ مما تقدم ان المستشرقين ورنسيمان احدهم ركزوا على الدور الضئل للمسلمين في رواية حملة الاطفال وكأنهم هم من جندهم وساقهم واركبهم البحر صوب مصيرهم المحتوم.وفي ذلك اجحاف واضح، إذ لم يركز اللائمون في لومهم على من حشدهم و وجههم و ربما باعهم. فمن المعروف ان من نقلهم بالسفن هو وليم الخنزير لكنه لم يذكر انه خدعهم بل يقال انه نقلهم دون ان يثير احد من هؤلاء المؤرخين والمستشرقين سؤالا عن سبب قيامه بنقلهم الى شواطئ شمال افريقيا وليس الى شواطئ فلسطين.

اما اصرار هؤلاء المؤرخين والمستشرقين على اطلاق تسمية اسرى على الاطفال الذين بلغوا الشواطئ العربية في شمال افريقيا،فلا شك ولا ريب ان (الاسر) مصطلح عسكري،ليصوروا ان هؤلاء الاطفال محاربين لقوا واحد من المصائر الثلاث التي يلاقيها المحارب(النصر أو القتل أو الاسر) بمعنى انه عد هؤلاء الاطفال وان المسلمين اسروهم،وتلك مغالطة تاريخية بينة.

ومن جهة اخرى،يمكن الذهاب الى ان الكنيسة استغلت حادثة بيع الاطفال في شمال افريقيا كحجة لتحشيد المقاتلين من آباء أولئك الاطفال وغيرهم،للتوجه الى السواحل العربية واستعادة ابنائهم او الانتقام لهم.خصوصا وان حالة التمزق الحاصل بين المسلمين في الاندلس تشجع بل تساعد على ذلك.

فثمة قوى اوروبية ترغب باستعادة امجادها هناك والسيطرة على الساحل الشمالي الافريقي مما يسهل قطع الامدادات بين المشرق الاسلامي والمغرب الاقصى الاسلامي المتمثل بالسوس الاقصى[٦٧] والاندلس. لذلك نلاحظ ان توجه الحملات بعد حملة الأطفال الى مناطق افريقية مثل الحملة الخامسة[٦٨] والسابعة[٦٩] اللتان توجهتا الى مصر والحملة السادسة[٧٠] توجهت الى بلاد الشام الا انها لم تحض بمباركة البابا مهما كانت الاسباب الواضحة للحملة.

ان ما يهمنا في هذا الامر هو عتراض البابا على حملة صليبية في وقت كان احوج ما يكون اليها لإعادة الهيبة الى الكنيسة بعد فشل الحملة الخامسة. اذاً هناك سببا خفي وراء عدم المباركة وقد تكون الوجهة التي توجهت اليها الحملة احد هذه الاسباب.

ولعل هناك مايرتبط بتحقيق هذه الخطة هو:

١- الاغارة على مصر اكثر من مرة (ان هذا القلق – للسطان العادل- عززته الغارات البحرية على رشيد سنة ١٢٠٤ ودمياط سنة١٢١١ وكانت عساكره معظم الوقت محتجزة في خدمة الحاميات بمصر)[٧١].

٢-ردة فعل العادل على هذا القلق(اعتقال التجار الفرنجة في الاسكندرية سنة١٢١٢ كتدبير احترازي فان عددهم كان يبلغ٣٠٠٠تاجر)[٧٢] وهؤلاء يمكن ان يكونوا خطا مجهولا لتحقيق اهداف الكنيسة لفرض السيطرة على الساحل الشمالي الافريقي فعدد المعتقلين فقط من التجار ٣٠٠٠تاجر كبير جدا اضافة الى انهم فئة ثرية ومقتدرة.

وما يعزز رأينا ان حملة الاطفال عززت روح الانتقام من المسلمين وغذّته، وكانت دافعا لتحشيد الصليبيين لشن حملات لاحقة وهو مفصل الحال الذي ذكره رنسيمان واصفا حال الاطفال الفرنسيين وقائدهم القسيس الصغير (جرى حملهم على السفن الى مصر حيث ارتفعت بها اثمان الارقاء من الفرنج فلما بلغوا الاسكندرية اشترى واليها الجانب الاكبر من الحمولة فاستخدمهم في فلاحة ضياعه ووفقا لرواية القسيس لازال منهم على قيد الحياة نحو سبعمائة ولم ينقل منهم الى اسواق الرقيق في بغداد سوى جماعة قليلة العدد استشهد منهم ثمانية عشر لانهم رفضوا اعتناق الاسلام)[٧٣]

كانت تلك الاخبار كفيلة برفع وتيرة الحماسة وروح الانتقام في المجتمعات الاوربية،ليس ضد مصر فقط،إذ كان العدد القليل من الاطفال الذي ارسل الى بغداد كفيلا للتحريض ضد عاصمة المسلمين،ما جعل التخطيط لسقوط بغداد مطلبا ملحاً.

ولأن أوربا التي عجزت عن ايجاد موطئ قدم في السوحل الشرقية للمتوسط،والامساك بها،اعجز من تنفيذ خطط اسقاط بغداد،لذا كان الركون الى عنصر طارئ على الساحة أمر مهم،ذلك العنصر هو المغول،الذي سارعت أوربا لتمتين العلاقات مع قادتهم،ثم عقدت اتفاقيات بين الطرفين لاجتياحها،دون ان يعرفوا طبيعة هذه الاقوام ومدى خطورتهم على البيئات الحضارية، ففي(العام١٢٢٣/٦٢٠ كان جنكيز خان قد حقق اهدافه الاولى في البلاد الاسلامية فعاد الى بلاده ومات بعد اربع سنين فتولى بعده ابنه اوغتاي...وعدا عن غزو البلاد الاسلامية فان المغول في عهد اوغوتاي استولوا على اقاليم الصين الشمالية ...كما اخضعوا بولونيا..-وفي عهد -لويس التاسع المعروف ملك فرنسا الذي ظل يحلم بالانتصار على المسلمين وتحقيق امانيه في استصفاء بلادهم وعلى ذلك فقد

راى في المغول الوثنيين حلفاء له فيما يصبو الى تحقيقه ...ويبدو ان الهدف كان انشاء تحالف مسيحي مغولي يتقدم فيه المغول من الشرق والصليبيون من الغرب لحصر العالم الاسلامي وتحطيمه،ولقد قوبلت البعثة بترحيب البلاط المغولي وعادت تحمل رسالة جوابية الى لويس التاسع)[٧٤]

(على ان القسس الصغار وفئة قليلة ممن يعرفون القراءة والكتابة كانوا احسن حظا نظرا لان امير مصر وقتذاك وهو العادل ابن السلطان الكامل كان شديد الشغف باللغات والاداب الغربية،فاشتراهم وابقاهم عنده على انهم مترجمون ومعلمون وكتاب ولم يحاول ان يحملهم على اعتناق الاسلام فاقاموا بالقاهرة في اسر مريح هين وتبعا لذلك جرى اطلاق سراح هذا القسيس وتقرر لهم السماح له بالعودة الى فرنسا فاخبر من سأله من آباء الاطفال كل ماعرفه عن رفاقه ثم اختفى في عالم الغموض والنسيان على ان قصة اخرى ترجع الى زمن متأخر اعتبرت ان تاجري مرسيليا الشريرين اللذين تم شنقهما بعد بضع سنوات لمحاولتهما اختطاف الامبراطور فردريك لصالح المسلمين فجعلتهما الرواية اخر الامر يؤديان جزاء ماارتكبا من جرائم)[٧٥]

نعود مرة اخرى الى الكم الكبير من المغالطات منها :

١- اعتماد الملك العادل القيسيس الصغير مترجما في بلاطه،ثم المن عليه باطلاق سراحه..الم نكن قد تعرفنا على هذا الصغير راعيا أميا يحمل رسالة المسيح دون ان يعرف مضمونها؟. فمتى تعلم اللغات وأجاد الترجمة في القصور الملكية؟.ثم ما مبرر اختفائه بعد أن أخبر الاباء بمصائر ابنائهم؟.

٢- أما رواية ظهور التاجرين الشريرين ظهرا مرة اخرى لحدث اكبر وهو محاولة خطف الملك فردريك لصالح المسلمين فهذا ضرب من الخيال،فليس هناك مصدر قرار اسلامي في ذلك الوقت يرقى الى التخطيط والتقرير على أمر بهذا المستوى،ناهيك عن ان قيام شخصين بمحاولة خطف ملك فرنسا،أمر لا يمكن القبول به مهما كانت قوى هذين الشرين خارقة. كما وان الربط بين الشريرين والمسلمين واضح لغرض زيادة الكراهية والارتفاع بروح الانتقام.

٣- فإن صحت رواية خطف ملك فرنسا فردريك فلا نستبعد احتمال ان تكون الكنيسة هي من دبر ذلك وخطط له،كونه المعترض الاكبر على قرارات الكنيسة واقوى اعتراض له تمثل في خروجه بحملة الى بلاد الشام ١٢٢٧دون مباركة ورضا البابا .وقد تكون هذه الصورة الاقوى لتبيان العلاقة المتوترة بين الطرفين .فالكنيسة هنا صاحبة مصلحة في اختطافه.

في اعقاب هذا العرض الموجز لحملة الاطفال نلاحظ ان هناك ايادي كنسية وراء هذه الحملات ولعل الحملة الخامسة ماهي الا نتيجة لتخطيط الكنيسة بالاستفادة من اصداء حملة الاطفال (على الرغم من طول مدة السلم التي سادت بين المسلمين والصليبيين في الشرق الا ان البابوية على عهد انوسنت الثالث الذي اتصف بالحماسة الشديدة لاستعادة بيت المقدس ..وقد استغل الفرصة في مجمع اللاتيران الكنسي ١٢١٥..والذي حضرته جموع غفيرة من مسيحيي اوربا فاطلق صيحته بضرورة تجهيز حملة صليبية جديدة هدفها استرداد بيت المقدس من المسلمين وقد قرر المجتمعون ان قوات الحملة الصليبية المقبلة سوف تتحشد في صقلية او ابوليا لتبحر منها الى الشرق في اول حزيران من عام ١٢١٧..)[٧٦]

وجوهر الموضوع ان نتيجة هذه الحملة الفشل،ولما تزل على السواحل الأوربية،وانها لقيت نهايتها المأساوية على رمال سواحل البحر المتوسط الافريقية وكي تحول الكنيسة هذا الفشل الى نصر لها واسكات كل من وجد الجرأة على انتقادها،فقد اشاعت بأن سفن الاطفال غرقت ووصل اغلب الاطفال الى سواحل شمال افريقيا ومنها اخذوا كرقيق وشوهدوا كخدم في بغداد مما حول الغضب العام وخاصة الاهالي صوب الدولة العربية الاسلامية مجددا مما كان له الاثر الكبير في تجهيز الحملة الخامسة لاحقا .

النتائج

١- للكنيسة دور كبير في التخطيط لهذه الحملات وذلك يتضح من خلال التشابه الكبير في مخطط الحملة الاولى وحملات الاطفال اضافة الى ان ادعاء كل من ستيفن و نقولا انهم مرسلين ليس أمرا هينا ولو لم يكن هذا من تدبير الكنيسة لقتلتهما بتهمة الهرطقة.

٢- من اهداف تلك الحملات احياء امجاد الكنيسة واعدة الهيبة اليها بعد ان فقدتها بحلول المائة عام بعد بداية الحملات الصليبية وبالفعل كان لها اثرا كبيرا في انعاش الهيبة والاحترام وانعكس ذلك على نتائج الحملات التي جاءت زمنيا بعد حملات الاطفال.

٣- لم تدرج حملة الاطفال ضمن التسلسل المتبع في المؤلفات التاريخية التي تتحدث عن الحملات الصليبية بل انها تصنف انها حملة بين الرابعة والخامسة.

٤- من نتائج الحملات الطفولية المخطط لها تنشئة جيل عسكري للمستقبل يتشبث بطاعة الكنيسة ،إذ ان اطار هذه الحملات ديني الا انها لم تتحقق اهدافها وما اكتنفها من مجهول كاختفاء الاطفال الفرنسيين،ومن هو صاحب المصلحة في تدبير ذلك.

٥- ملهم حملات الاطفال الخفي في فرنسا والمانيا واحد،الى ان تم اختيار قائد منهم ستيفن للفرنسيين ونقولا لاحقا للالمانيين ،إذ ان الفارق الزمني بينهما بضعة اسابيع، وقد روعيت اعمار المنخرطين في الحملتين. ففي الاولى كان عدد الفتيات اقل لان أعمار الاولاد كانت صغيرة دون مستوى انشاء العلاقات بين الجنسين. اما الثانية، ولان اعمار الاولاد الالمان كانت اكبر من زملائهم الفرنسيين، فقد زاد المخطط من اعداد الفتيات المنظمات للحملة،كونهن وسيلة جذب للفتيان،ما يضمن زيادة عديد الصبيان وبالفعل حسب قول رنسيمان ان نقولا قاد قسما مما حشّد وبلغ عددهم عشرون الفا،ووجود تشابه باسلوب التحشيد وطريق السير وانتظار المعجزات يؤكد وجود ملهم واحد لم يضهر بصراحة في الروايات لان ظهوره يكشف كل اسرار الحملة

٦- من الواضح ان هذه الحملات امتزجت بالاساطير والمبالغات منها ان مجموعة من الاطفال بادروا تلقائيا الى تأليف حملات ويتحشدون ويقطعون طرقا طويلة ويصممون على الوصول الى اهدافهم ذات الطبيعة المقدسة،والاسطرة ضرورية لديمومة بقاء الهدف من الحملة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاصطخري:ابو اسحق الفارسي،الاقاليم،طبعة حاوية على نسخة من مخطوطة مع طبعة بالاوفست مكتبة المثنى بغداد
٢. الامين :حسين،الغزو المغولي،دار التعارف للمطبوعات-بيروت،١٩٧٦
٣. امال عبدالفتاح،معجم ديانات واساطير العالم،مكتبة مدبولي
٤. بروكلمان،تاريخ الشعوبالاسلامية،ترجمة:نبيه امين فارس ومنير البعلبكي،ط٢،دار العلم للملايين،١٩٧٩
٥. البستاني،بطرس،دائرة المعارف،دار المعرفة،بيروت
٦. جب:هاملتون،صلاح الدين الايوبي،ترجمة:يوسف ايبش،المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت،١٩٧٣
٧. الحميدة:سالم محمد، الحروب الصليبية عهد النصر،ط١، دار الشؤون الثقافية-بغداد، ١٩٩٤
٨. الحيدري:عباس عاجل جاسم،رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية،المركز العلمي العراقي،بغداد،٢٠١٠
٩. رنسيمان:ستيفن،تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة:السي الباز العريني،دار الثقافة بيروت،١٩٩٧
١٠. ــــــــــــــــــــــ،الحضارة البيزنطية،ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد،الهيئة المصرية للكتاب،ط٢ ،١٩٩٧
١١. سركيس:اليان،معجم المطبوعات العربية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم المقدسة،١٤١٠
١٢. الشيرازي:ناصر مكارم،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،بلا
١٣. شلبي:متولي يوسف،أضواء على المسيحية،ط١،الدار الكويتية للطباعة والنشر، ١٩٦٨
١٤. الصدر :محمد باقر،اقتصادنا، تحقيق : مكتب الإعلام الإسلامي – فرع خراسان، مؤسسة بوستان كتاب قم،١٤٢٥
١٥. الطباطبائي: محمد حسين ت١٤١٢،تفسير الميزان،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة.
١٦. الطهراني:اقا برزك ،الذريعة،ط٢،دار الاضواء بيروت،١٤٠٣هـ
١٧. غروت:فتحي،النوازل الكبرى،دار الاندلس،٢٠٠٩
١٨. قاسم ،قاسم عبده،ماهية الحروب الصليبية،المجلس الوطني للقافة والفنون-الكويت،١٩٩٠
١٩. ابن كثير: اسماعيل الدمشقي ت٧٧٤هـ:ابو الفدائ،البداية والنهاية، تحقيق : تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان،١٩٨٨
٢٠. الكتاب المقدس
٢١. مغنية:محمد جواد،التفسير المبين،ط٢،دار الكتاب العربي،١٩٨٣ص٤٨٤
٢٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الموسوعة العسكرية، ط١ ،١٩٧٧

٢٣. مجموعة من المؤلفين،الموسوعة العربية الميسرة،دار الشعب

٢٤. ناصر مكارم الشيرازي الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

٢٥. هارولد لامب ،شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية،ترجمة:محمود عبدالله يعقوب،مكتبة المتنبي– بغداد،بمشاركة مؤسسة فرانكلين،١٩٦٧

٢٦. Sir Steven Runciman ,A History of the Crusades, Cambridge ,first pubished,١٩٥١

٢٧. http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢

٢٨. http://ar.wikipedia.org/wikكلمة جنوة بتاريخ٢٠١٥/٥/٣١

٢٩. http://en.wikipedia.org/wiki/Vendôme الصفحة الانكليزية، بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢

٣٠. http://leadershipdimensions.org/ModelDetails.aspx?id=٣ بتاريخ٢٠١٥/٦/١

٣١. http://st-takla.org،انظر عن كل نبي من هؤلاء:نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،ط١٣،دار مكتبة العائلة، بيروت،٢٠٠٠

٣٢. http://www.amouda.com/safarat-salibiya.htm بتاريخ٢٠١٥/٦/١

٣٣. https://www.goodreads.com/author/show/١٢٩١٧٩.Harold_Lambعن هارولد لامب باللغة الانكليزية

الهوامش

[1] الحيدري:عباس عاجل جاسم،رؤية المؤرخين المسلمين للحروب الصليبية،المركز العلمي العراقي،بغداد،٢٠١٠ ص٢٨

[2] رنسيمان:ستيفن،تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة:السي الباز العريني،دار الثقافة بيروت،١٩٩٧،ج١، ،ص٨المعرب

[3] Sir Steven Runciman Cambridge,first pubished,١٩٥١,in cloude to ٣V

[4] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج١،ص٨

[5] رنسيمان:ستيفن،الحضارة البيزنطية،ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد،الهيئة المصرية للكتاب،ط٢ ،١٩٩٧ من تعريف المترجم)ص٤٠٥

[6] رنسيمان:ستيفن،تاريخ الحروب الصليبية،ص٨مقدمة المعرب

[7] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج١،ص١٤

[8] الجميل:سيار،بقايا هيكل،منشور في روز اليوسف،عدد١٩ تشريت الثاني ٢٠٠٩

[9] الايوبي:الهيثم(رئيس تحرير)الموسوعة العسكرية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ، ١٩٧٧،ج١، ص٨٤٢

[10] الطباطبائي: محمد حسين ت١٤١٢،تفسير الميزان،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة،ج٤،ص١٦٣

[11] الحميدة:سالم محمد، الحروب الصليبية عهد النصر،ط١، دار الشؤون الثقافية–بغداد، ١٩٩٤، ج٤،ص١٩٧

[12] قاسم ،قاسم عبده،ماهية الحروب الصليبية،المجلس الوطني للقافة والفنون–الكويت،١٩٩٠ ،ص١٤٨

[13] كان فريدريك الثاني (١٢١٢ – ١٢٥٠)قد بلغ السادسة عشرة عندما إعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة، فتوجه إلى روما وأعلن ولاءه للبابا.ثم توجه إلى ألمانيا فرحبت به جميع المانيا ما عدا سكسونيا.دار صراع على صعيد أوربي،هذه المرة، فإنخرطت فرنسا وإنجلترة، فمرت ست سنوات منذ تُوج فريدريك في كاتدرائية مينز سنة ١٢١٢ إلى إن إستتب الأمر تماماً له في العام ١٢١٨. وقد سجل الفرنسيون نصراً كاسحاً ضد الإنكليز سنة ١٢١٤ في موقعة حاسمة. وفي العام ١٢١٨ تراجع أوتو الرابع إلى سكسونيا، وإستسلم أتباعه.

وكان فريدريك الثاني شخصية فريدة فقد كان محباً للعلم والأدب ويتقن اللغة العربية وثماني لغات أخرى، وكان يكتب ويقرأ سبعة لغات في وقت كان فيه بعض ملوك أوربا لا يتقنون القراءة والكتابة في لغة واحدة. وكان يسمى أعجوبة الدنيا Stupor mundi، وقد ساعد فريدريك على إيجاد مدرسة جديدة في الشعر في صقلية،وقد أستخدم في بلاطه شكلا من أشكال اللغة الإيطالية سبق إستخدام اللهجة التوسكانية بقرن كامل. وقد كان لهذه اللغة، التي نشأت في أوساط مؤثرات عربية قوية، أثر كبير على تكوين اللغة الإيطالية،كما أن المدرسة الصقلية الشعرية كانت معروفة لشعراء مثل دانتي.

وبوفاة البابا القوي إنوسنت الثالث سنة ١٢١٦ تحرر فريدريك الثاني من سيطرته، إذ كان صاحب الفضل عليه تنصيبه. وخلفه هونوريوس الثالث، الذي كان هادئ الطبع وركز جهوده على متابعة الحروب الصليبية....
http://leadershipdimensions.org/ModelDetails.aspx?id=٣بتاريخ ٢٠١٥/٦/١

[14] شلبي:متولي يوسف،أضواء على المسيحية،ط١،الدار الكويتية للطباعة والنشر،١٩٦٨، ص١٢٨

[15] يعد انوسنت الثالث من ابرز الشخصيات البابوية وستتضح ترجمته في سياق البحثلدوره الفعال.

[16] بروكلمان،تاريخ الشعوبالاسلامية،ترجمة:نبيه امين فارس ومنير البعلبكي،ط٢،دار العلم للملايين، ١٩٧٩،ص٣٦١–٣٦٢

[17] مؤرخ امريكي من اصول البانية ولد سنة١٨٩٢اله الكثير من المؤلفات في التاريخ اشهر كتبة سلطان الشرق العظيم سليمان القانوني ،وشعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية،مع مجموعة كبيرة من المقالات توفي سنة١٩٦٢للاستزادة يمكن الاطلاع على سيرته باللغة الانكليزية على الرابط

https://www.goodreads.com/author/show/١٢٩١٧٩.Harold_Lamb

[١٨] شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية،ترجمة:محمود عبدالله يعقوب،مكتبة المتنبي–بغداد،بمشاركة مؤسسة فرانكلين،١٩٦٧،ص٤٢٤–٤٢٥

[١٩] فرقة كانت تعرف بفرسان الهيكل تعاظمت قوتها وسطوتها وسيطروا على البحر المتوسط.للاستزادة ينظر: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة،دار الشعب،مج٢،ص١٢٨٨–١٢٨٩؛ابن كثير: اسماعيل الدمشقي ت٧٧٤هـ:ابو الفدائ،البداية والنهاية، تحقيق : تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان،١٩٨٨،ج١٣،ص٢٨٦.ولهم قلعة اسمها صفد.ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٢،ص٤٠٤

[٢٠] طائفة من الرهبان كؤنوا رهبانية في القدس لرعاية الفقراء والمرضى والحجاج وفي عام ١١١٣ /٥٠٧هـ اصبحت رهبانيتهم تابعة للبابا في روما وعندما زادت حركة الحُجاج نشاطا في عهد المستنصر بالله في القرن الخامس الهجري ..سمح لهم بناء اديرة وكنائس بالقدس كما منح بعض تجار امالفي امتياز بناء مستشفى كبير لهم بالقدس للعناية بالحجاج القادمين لزيارة الاراضي المقدسة وتقديم العلاج والدواء وتذليل العقبات. غروت:فتحي،النوازل الكبرى،دار الاندلس،٢٠٠٩،ص١٩٩.لهم قلعة حصينة اسمها كوكب.انظر:ابن كثير،البداية والنهاية، ج١٢،ص٤٠٤

[٢١] هارولد لامب ،شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية،ص٤٢٧

[٢٢] شلبي:متولي يوسف،أضواء على المسيحية ،ص١٢٥

[٢٣] شلبي،م.ن،ص١٢٥

[٢٤] طائفة مسيحية وجدت على اراضي ساحل البحر المتوسط الشرقي،عرفوا بالثقافة والعلم و لهم مدارس لتثقيف اتباعهم اشهرها(عين ورقة مدرسة مشهورة في لبنان لتثقيف الاكليروس الماروني). سركيس:اليان،معجم المطبوعات العربية، مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم، ١٤١٠ ج١،ص٥٥٧؛ وقيل عن الاكليروس في مصر(طائفة الاكليروس المصريين كانوا يتمتعون بمكانة عليا في جهاز الدولة المصرية القديمة لا على اساس طبقي وانما على اساس الدور الخطير الذي لعبته معارفهم العلمية في نظام الزراعة)الصدر:محمد باقر،اقتصادنا،تحقيق :مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان، مؤسسة بوستان كتاب قم،١٤٢٥،ص٩٤؛ومنهم من يذكر انهم كانوا اداة الكنيسة في الاضطهاد.انظر:الشيرازي:ناصر مكارم،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، بلا،ج١٥، ص٣٤٠

[٢٥] شلبي:متولي يوسف،أضواء على المسيحية،ص١٢٥

[٢٦] هو فيليبوس الثاني أغسطس (بالفرنسية: فيليب أوغستس Philippe Auguste) (ولد في ٢١ أغسطس ١١٦٥ – توفى في ١٤ يوليو ١٢٢٣) وكانت فترة حكمه لفرنسا من ١١٨٠ إلى ١٢٢٣ أي حكم لمدة ٤٣ عاماً خلفا لأبيه لويس السابع.من اعظم الملوك الفرنسيين في القرون الوسطى،تكررت حروبه مع انكلترا،شارك في الحملة الصليبية الثالثة ١١٩٠،لكنه عاد الى فرنسا ١١٩١ بعد نزاع خاضه مع ريشارد ملك انكلترا.غربال:محمد شفيق(مشرف) الموسوعة العربية الميسرة،دار السعب،القاهرة،١٩٧٨ج٢ص١٣٥٣

[٢٧] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٤٩–٢٥٠

[٢٨] قاسم عبده،ماهية الحروب الصليبية ،ص١١١

[٢٩] بطرس الناسك:كان راهبا وهجر الدير لكي يقوم باعباء الحملة الصليبية وفي شمال شرق فرنسا واللورين امضى شتاء سنة١٠٩٥–١٠٩٦يتجول من مكان لاخر داعيا الى حملة البابا وفي كل مكان كان يذهب اليه يسحر الباب الفقراء بفصاحته التي تناقض هيئته الرزية اذ كان رث الثياب بينه وبين حماره شبه عجيب وحيثما حل كان الفقراء الماخوذون ببطرس الناسك يتسابقون لنزع شعرات من جسد حماره..وذيله طلبا للبركة لقد اخذ بطرس الناسك يقوم بدورالواعظ الجوال مثل كثيرين غيره في ذلك الوقت. الذي ميزه عن غيره هو التدين العاطفي.ينظر:قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص١١٥–١١٦

[٣٠] رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٥٠

[٣١] الكتاب المقدس،سفر الخروج:١٤،٢١–٢٥

[٣٢] القرآن الكريم : سورة الشعراء:٦٣

[٣٣] مغنية:محمد جواد،التفسير المبين،ط٢،دار الكتاب العربي،١٩٨٣ص٤٨٤

[٣٤] الشيخ ناصر مكارم الشيرازي الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج١١،ص٣٨٧

[٣٥] رنسيمان،م.س،ج٣،ص٢٥٠

[٣٦] رنسيمان،م.ن،ج٣،ص٢٥٠

[٣٧] مدينة في وسط فرنسا،مركز اقليم يحمل نفس الاسم،انظر:معلوف:لويس،المنجد في الاعلام، دار المشرق،بيروت،ط٢٧،١٩٨٤ص٥١٩

[٣٨] رنسيمان،م.س،ج٣،ص٢٥٠

[٣٩] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٥٠

[٤٠] رنسيمان،م.ن،ج٣،ص٢٥٠

[٤١] قاسم،ماهية،ص١١٥

[٤٢] الترجمة السبعينية: (اتفق المؤرخون على ان مشروع الترجمة السبعينية كان في الاسكندرية ايام البطالسة،مطلع القرن الثالث،واختلفوا بشأن كاتبيها،فقال ايريناوس،ان بطليموس لاجي ملك مصر اراد ان يزين مكتبته في الاسكندرية بكتب بسائر الامم فطلب الى اليهود في اورشليم ترجمة العهد القديم الى اليونانية.فأرسلوا له اثنين وسبعين حبرا عارفين بالتوراة واللغات فأخلى كل اثنين في بيت ووكل بهم كتّابا وتراجمةوأمرهم ان يترجموا الاسفار فكتبوها بلسان اليونان،ثم قابل النسخ الست والثلاثين فكانت متحدة،فعلم انهم صدقوا ونصحوا)البستاني،بطرس،دائرة المعارف، دار المعرفة،بيروت،ج٩،ص٤٥١

[٤٣] أما الفولجاتا فهي النسخة الشائعة للكتاب المقدس.

[٤٤] انظر http://st-takla.org، عن كل نبي من هؤلاء:نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين،قاموس الكتاب المقدس،ط١٣،دار مكتبة العائلة،بيروت،٢٠٠٠

[٤٥] رنسيمان،م.س،ج٣،ص٢٥٠

[٤٦] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٥١

[٤٧] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٥١

[٤٨] رنسيمان،م.ن،ج١،ص٢٥١

[٤٩] وضحنا تفسير هذا الموضوع عند المسلمين وغيرهم في الصفحات السابقة.مع الإشارة الى الاستخدام الساخر لهذا الوصف

[٥٠] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٤،ص٢٥٢

[٥١] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٤،ص٢٥٢

[٥٢] امام:امال عبدالفتاح،معجم ديانات واساطير العالم،مكتبة مدبولي،مجلد٣،ص٢٦.

[٥٣] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٤،ص٢٥٢

[٥٤] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،ص٢٥٠

[٥٥] رنسيمان،م.ن،ج٤،ص٢٥٢

[٥٦] ترجمنا له في موضع سابق

[٥٧] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٤،ص٢٥٣

[٥٨] جنوة:أو جنوا(Genoa)مركز الاقليم الشمالي الغربي من ايطاليا والذي يجمل نفس اسم المدينة، جنوا ميناء ولها اسوار حصينة،كوفئ اهلها على خدمتهم في الحملة الصليبية الاولى بقطعة ارض على ساحل فلسطين.للمزيد:يراجع،البساني،دائرة المعارف،ج٦ ص٥٥٩-٥٦١

[٥٩] رنسيمان،م.س،ج٤،ص٢٥٣

[٦٠] وزعمت اسر جنوية عديدة فيما بعد بانها انحدرت من هذه الهجرة الاجنبية.

[٦١] رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٤،ص٢٥٣

[٦٢] مدينة ايطالية على البحر المتوسط.

[٦٣] ينظر: رنسيمان،م،ن،ج٤،ص٢٥٣-٢٥٤

[٦٤] المقصود به انوسنت الثالث

[٦٥] رنسيمان،م،ن،ج٤،ص٢٥٣-٢٥٤

[٦٦] رنسيمان،م،ن،ج٤،ص٢٥٤-٢٥٥

[٦٧] يقصد به المغرب العربي :اما المغرب فهو ممتد على بحر الروم نصف في شرقي هذا البحر ونصف من غربيه فاما الشرقي فهو باقة وافريقية وتاهرت وطنجة والسوس الاقصى وزويلة ..واما الغربي فهو الاندلس وقد جمعتها في التصوير.. الاصطخري،الاقاليم،طبعة حاوية على نسخة من مخطوطة مع طبعة بالاوفست مكتبة المثنى بغداد،ص٢،بمعنى ان الجغرافينن القدامى كانو يحددوان مغربين للدولة العربية الاسلامية والسوس ضمن المغرب العربي الافريقي.

[٦٨] كانت التهيئة سنة ١٢١٣ الى ان انطلقوا فعليا سنة ١٢١٨ ووصلوا الى دمياط واستمر حصارها الى سنة١٢١٩ رغم انها فشلت الى انها بينت الوجهة الصليبية بعد حملة الاطفال.انظر :رنسيمان ،تارخ الحملات الصليبية،ج٤وج٥؛الحميدة،الحروب الصليبية عهد النصر،ج٤،ص٢٠١ومابعدها.

[٦٩] ١٢٤٩ بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا في عهد السلطان الايوبي نجم الدين ايوب والذي توفى اثناء احتلال الصليبيين دمياط في شمال مصر ثم توجهوا نحو القاهرة ومنها الى المنصورة الا ان المماليك استطاعوا هزيمتهم عندها ثم فارسكور والت الحملة الى الفشل وتم اسر الملك لويس التاسع وانتهت برحيل الصليبيين من مصر:انظر رنسيمان ،تارخ الحملات الصليبية،ج٤وج٥؛ الحميدة، م.س،ج٤،ص٢٥٩ومابعدها.

[٧٠] توجهت الى بلاد الشام وكانت التهيئة لها سنة ١٢٢٧ والانطلاقة ١٢٢٨ ولم يباركها البابا ومعنى ذلك ان هناك اعتراض كنسي على هذه الوجهة لان في خططها ممر اخر يتوجب التوجه اليه:انظر: رنسيمان ،م.س،ج٤وج٥؛الحميدة،م،ن،ج٤،ص٢٣٢ومابعدها

[٧١] جب:هاملتون،صلاح الدين الايوبي،ترجمة:يوسف ايبش،المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت،١٩٧٣،ص٢٠٨

[٧٢] جب،م.ن،ص٢٠٨

[٧٣] رنسيمان،م.س،ج٤،ص٢٥٥-١٥٦

[٧٤] الامين :حسين،الغزو المغولي،دار التعارف للمطبوعات-بيروت،١٩٧٦،ص٧٥-٨٠

[٧٥] رنسيمان،م.س،ج٤،ص١٥٦

[٧٦] الحميدة، م.س، ج٤،ص٢٠٢